

# القول السديد في الاجتهاد والتجديد

تأليف

حضرة رفاعة بك ناظر قلم الترجمة وروضة المدارس

ألفه

برسم روضة المدارس المصرية



بمطبعة وادي النيل بالانعامرة

سنة ١٢٨٧

# القول السديد في الاجتهاد والتجديد

تأليف

حضرة رفاعة بك ناظر قلم الترجمة وروضة المدارس

ألفه

برسم روضة المدارس المصرية



بمطبعة وادي النيل بالقاهرة

سنة ١٢٨٧

## بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن جعل من الاجل كل مجتهد نصيب وصلاة وسلاما على شمس الامه وبدر الائمة  
النبي الحبيب وعلى آله الاعلام وصحبه الذين جاهدوا واجتهدوا لنصرة الاسلام وعلى  
علمائه الذين حفظوا وحافظوا على علوم خير الانام

العلم علم محمد وكتابه \* ياهاشما بقياسه وكتابه

لولا محبة قدوتي بمحمد \* زاحمت رسطا ليس في أبوابه

أما بعد فقد كنا أشرفنا فيما سبق نشره في هذه الروضة في ترجمة بقاء حسن الذكر باستخدام الفكر  
الى ذكر بعض الجهابذة الاعلام

لمعت نارهم وقد عسعس الليل ومل الحادى وطار الدليل

ومنهم الامام تقي الدين السبكي

وما هو شخص قضى نحبه \* ولكنه أمة قد دخلت

وأشرنا الى القول باجتهاده ثم فسرناه بالا جتهاد النسبي وأنه مجتهد منتسب ثم رأيت السيوطي  
نقل في حسن المحاضرة عن طبقات الشافعية لابنه التاج السبكي أن والده مجتهد اجتهادا مطلقا  
فأحببت ان أبسط القول في هذا المقام لما ان هذه الروضة الانيقة معدة في أصل الوضع  
لترييض الافهام فجمعت في ذلك نبذة سميتها القول السديد في الاجتهاد والتجديد وعلى الله  
الاعتماد في سلوك سبيل السداد

\* (تعريف المجتهدين) \*

المجتهدون هم الائمة أرباب المذاهب الشرعية والمذهب هو الطريق سميت به الاحكام الشرعية  
الفرعية الاجتهادية التي هي طرائق المجتهدين يعمرون فيها بأقدام عقولهم الراجحة لتحصيل الظن  
بها فيتفرع على ذلك العمل الصحيح المشروع بحسب مقتضى آرائهم في مجتهداتهم وان شئت قلت  
المذهب ما اختص بالمجتهد من الاحكام الشرعية الفرعية الاجتهادية المستفادة من الادلة  
الظنية فيشمل جميع المذاهب الاجتهادية المستقلة التي يسمى صاحبها بالمجتهد المطلق  
لاختصاصه بأحكامه الاجتهادية

### في الاجتهاد (٣) والتجديد

فذهب الشافعي مثلاً هو ما اختص به من الأحكام الاجتهادية المضافة إليه والمراد بالأحكام  
الأحكام الشرعية الفرعية فيخرج بقولنا الشرعية الأحكام العقلية والطبيعية ويخرج بقولنا  
الفرعية الأحكام الأصولية كعقائد التوحيد ويخرج بقولنا الاجتهادية الأحكام الشرعية  
اليقينية المعلومة من الدين بالضرورة كarkan الإسلام فإنها لا تعد من الاجتهادية ولا من مذهب  
من المذاهب بعينه وان كانت من فروع الدين اذ لا اختصاص لها بمذهب دون آخر بل نسبتها الى  
الكل على حد سواء لانه لو قال قائل وجوب الصلاة في كل يوم هو مذهب مالك مثلاً لنبا عنه  
السمع ونفرد منه الطابع بخلاف قولنا وجوب التذليل في الطهارة مذهب مالك ووجوب الوتر  
مذهب أبي حنيفة ومسح بعض الرأس مذهب الشافعي اذ لا يتبادر في الذهن منه الاوقع  
الاختصاص دون ما اشترك فيه السلف والخلف

\* (تعريف الفقه والرأي) \*

وأما الفقه فهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية فهو عبارة عن  
العلم والمذهب عبارة عن المعلوم وهو رأي المجتهد ولا يخالو اختلاف المجتهدين عن فائدة للمجتهد  
وهو احياء الذكر وتحصيل الاجر كما لا يخالو عن فائدة قلامه وهو التمهيد عليهم في الدين كما  
في حديث الدين يسر ولن يشاد أحد الدين الا غلبه فسددوا وقاربوا مع قوله صلى الله عليه وسلم  
اختلاف أمتي رحمة حيث قيل ان المراد منه الاختلاف المتعلق بالفقه في أمر الدين رحمة للعالمين  
وكل مجتهد يرى فائدة مذهبه ولذلك قيل

مذاهب شتى للمجيبين في الهوى \* ولي مذهب فرد أقول به وحدي

وقال آخر

وما لي الا مذهب الحق مذهب \* وما لي الا عطل الحق مطلب

\* (مطلب أركان الاجتهاد) \*

والاجتهاد ركان مجتهد ومجتهد فيه فالمجتهد من اتصف بصفة الاجتهاد وهو است فراغ الوسع  
لتحصيل الظن بحكم شرعي والمجتهد فيه هو حكم ظني شرعي عليه دليل ومدار كالكاتب والسنة  
والاجماع والقياس وزاد الشافعي الاستصحاب عند عدم الدليل كما زاد أبو حنيفة الاستحسان  
وعرفوه أي الاستحسان بانه ما ينقدح في نفس المجتهد العالم بعلة الاحاديث التي هي من أغراض  
الامور وأدقها على الافهام بحيث انها قد تدرك ذوقاً وتجزئ عنها العبارات وان مشل ذلك  
الاستحسان الذوقي لا يحصل الا لا كبر الفتن فالأخذون بالاستحسان في الاجتهاد كابي حنيفة  
وأصحابه واشتهر وبالأخذ بالقياس والاستحسان في الاجتهاد لا نقداح دليله في نفس المجتهد مع  
انضمام الورع الى ذلك فان الورع يقتضي انه اذا دار الامر بين المنع والجواز فالأحوط الامسك

## القول (٤) السيد

ولذلك قال الصوفية اذا خطر لك أمر فزنه بالشرع فاذا لم تطمئن نفسك اليه فامسك عنه وذلك كما حكى عن أبي حنيفة رضي الله عنه انه كان يقول لو وضعوا السيف على رأسي ان أقول ان النبيذ حرام ما قلته ولو وضعوه على رأسي على ان أشربه ما شربته والمراد بالنبيذ عصير العنب قبل قذفه بالزبد وما ذاك الا لاتقدح دليل الحل في نفسه الذي حمله على القول به كما حمله ما عنده من الورع على الامساك عن تعاطيه فكان ذوق تمييز الادلة واستحسان ما يعمل به منها عند أهل الرأي كنوع من الالهام للوقوف على علل الاحاديث بالممارسة فكانوا يقولون هذا علم رزقنا معرفته كالصيارف في تمييز الذهب من البهرج وكالجواهرية في تمييز فص الياقوت من الزجاج فقد حصلت في نفوس أصحاب الرأي ملكة صحيحة وهيئة نفسانية لا معدل لهم عنها تهجم على قلوبهم فلا يمكنهم ردّها فكانوا يستفتون في الاستحسان قلوبهم فيظهر لهم دلائل الحل او الحرمة ولا شك ان قلب العالم المراقب لدلائل الاحوال هو الذي تتحنن به خفايا الاحكام وما أعز هذا القلب في القلوب بخلاف قلب الموسوس والمتساهل فهو يطمئن الى كل شيء ولا عبرة بهذا القلب

وبالجملة فان الاحكام المستنبطة لا تكون مبنية الا على الدلائل القوية التي لا يدرك سرها الا قلوب سماسة الفقهاء المجتهدين المراقبين للدقائق وليست في طوق كل عالم وليس كل تدقيق يعدّورعا ولذلك سأل أهل العراق ابن عمر رضي الله عنه عن دم البعوض قال أنسألون عنه وقد قتلتم الحسين فالعبرة بالقلوب النيرة لا المحجوبة بالظلمات

**\*(تعريف التقليد وتجزي الاجتهاد)\***

ويقابل الاجتهاد التقليد وهو العمل بقول الغير من غير حجة ويقال للفقهاء مفت ومستدل وللقلاء مستفت ثم اختلف هل لا يجوز تجزي الاجتهاد يعني انه يشترط في المجتهد كونه مجتهدا في الكل او يجوز التجزي فعلى الاول يكون من ليس مجتهدا في الكل مستفتيا وعلى الثاني ان المجتهد في البعض يكون مستفتيا فيما ليس مجتهدا فيه وفاقها فيما هو مجتهد فيه ولا يمنع ذلك لان شرط التقابل اتحاد الجهات

ومع ان مدارك الاجتهاد السابقة كانت كافية في زمن الصحابة وما بعده فنصب الاجتهاد في الازمان التي بعد انما تحصل بممارسة الفروع الاجتهادية التي صارت من طرق الاجتهاد لاسيما لغير المجتهد المستقل وهو المجتهد المنتسب ومع ذلك فكل من المجتهدين يختلف في التفقه بالدين حيث ان الله تعالى يعطي كل واحد من الفقهاء ما أراد لان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء حتى ان غير الصحابي قد يستنبط من كلام النبوة ما لا يخطر ببال الصحابي كما يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين قرب مبلغ أوعى من سامع وفي هذا

الحديث

## في الاجتهاد (٥) والتجديد

الحديث بشارة للمشغل بالفقه من حيث ان فيه اعلاما بسيادته لما ان المراد بالخير الخير الكامل الذي فيه وفي أمته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة

\* (ما قيل في اجتهاد الامام تقي الدين السبكي وأمثاله ومراتب الاجتهاد) \*

فالامام تقي الدين السبكي امام مجتهد بدون ريب في اجتهاده وانما رتبة اجتهاده واجتهاد أمثاله من بعد المجتهدين المتفق عليهم هي محل النظر فقد نقل القطب الشعراي في ميزانه عن الجلال السيوطي ان الاجتهاد المطلق على قسمين مطلق غير منتسب كما عليه الأئمة الاربعة ومطلق منتسب كما عليه أكابر أصحابهم قال يعني السيوطي ولم يدع الاجتهاد المطلق غير المنتسب بعد الأئمة الاربعة الا الامام محمد بن جرير الطبري ولم يسلم له ذلك انتهى ومع ذلك فقد ادعى الامام السيوطي الاجتهاد المطلق وأثبت هو وغيره ان الاجتهاد في كل عصر فرض وانه لا يتأدى الفرض الا بالاجتهاد المطلق وان بابيه لازال مفتوحا لا يغلق وعبرة التاج السبكي في أبيه انه بقية المجتهدين الاجتهاد المطلق انتهى

\* (اجتهاد سفيان الثوري وبيان التفاوت في الرتبة بينه وبين التقي السبكي) \*

قال الصلاح الصفدي الناس يقولون ما جاء بعد الغزالي مثل التقي السبكي وعندى انهم يظلمونه هذا وما هو عندى الا مثل سفيان الثوري انتهى وتسويته بسفيان الثوري لا تخلو عن شيء فان سفيان كان أحد الأئمة المجتهدين أصحاب المذاهب المدونة ويقال ان الشيخ أبا القاسم الجنيد كان على مذهبه قال سفيان بن عيينة ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري ويقال كان عمر بن الخطاب في زمانه رأس الناس وبعده عبدالله بن عباس وبعده الشعبي وبعده سفيان الثوري سمع منه الاوزاعي وابن جريج ومحمد بن اسحاق ومالك وتلك الطبقة كلهم أئمة مجتهدون وحكى عن بعض السادة الأئمة الاكابر في الحفظ والدين انه قال اني لأحسب يجيء بسفيان الثوري يوم القيامة حجة من الله على الخلق يقال لهم ان لم تدر كوا نبيكم عليه الصلاة والسلام فلقد رأيتم سفيان الثوري ألا اقتديتم به وبالجملة فهو مجمع على دينه وورعه وزهده وثقته واماميته في الحديث وغسيره من العلوم وامتناعه من قضاء الكوفة وقذفه في دجلة وورقة عهد قضائها المحررة له من المهدي وهروبه من ذلك معلوم قال بعض الشعراء

لوان سفيان على حفظه \* في بعض هي أنسى الماضي

نفسى وعرضى ثم ضررى أنقرى \* في غربى والشيخ والقاضى

فكيف لا ومذهب سفيان معدود من المذاهب المدونة التي كانت متبعة وأما السبكي فالظاهر أنه من طبقة أخرى وقال ابنه تقلا عن شهاب الدين النقيب صاحب مختصر الكفاية وغيرها من المصنفات جلست بمكة بين طائفة من العلماء ووقعنا نقول لو قدر الله تعالى بعد الأئمة

## القول (٦) السيد

الاربعة في هذا الزمان مجتهدا عارفا بمذاهبهم أجمعين يركب لنفسه مذهبا من الاربعة بعد اعتبار هذه المذاهب المختلفة كلها لا زدان الزمان به وانقاد الناس له فاتفق رأينا على ان هذه الرتبة لا تعدد والشيخ تقي الدين السبكي ولا يتهيا لها سواء انتهى كلام التاج السبكي وهذا لا يفيد مساواته لسفيان الثوري

وأما قاضي القضاة التاج السبكي المذكور صاحب جمع الجوامع ومنع الموانع فهو أيضا مجتهد كايه فقد نقل عنه انه كتب ورقة الى نائب الشام يقول فيها وأنا اليوم مجتهد الدنيا على الاطلاق لا يقدر أحدي رد على هذه الكلمة انتهى قال السيوطي وهو مقبول فيما قال عن نفسه انتهى وما قيل في اجتهاد أبيه يقال فيه

ثم ان المجتهد المنتسب هو ما يطلق عليه أيضا مجتهد المذهب كما ان المجتهد المطلق يسمى أيضا مجتهدا مستقلا ومرتبة ثالثة في الاجتهاد وهي اجتهاد الفتوى فاعلى المجتهدين رتبة المجتهد المستقل ثم المنتسب ثم مجتهد الفتوى وجعل بعضهم بين المستقل والمنتسب المجتهد المطلق فتكون مراتب الاجتهاد اربعة وذلك ان العالم اذا استقل بقواعد يؤصلها وادلة يحررها وبراهين يقررها وفرع على ذلك وابان المقاصد والوسائل فهو المستقل الا كل ودرجة الاستقلال متفاوتة وان اختار طريقة امامه في استدلاله وتفصيل أمره في النظر واجماله ومراصد نظره ومقاصد خبره وخبره وفرع على ذلك حسب ما يؤدى اليه اجتهاده ويقوى به اعتضاده فمنتسب ويقال مذهبي أيضا ولتخصيص تلك الطريقة بالاتباع والجل على أصول ذلك الامام في استخلاص الفروع ومحاسن الاتزان دعى بهذين الوصفين قال بعض الكبار من أصحاب الامام الشافعي وهذا لا يخلو عن رائحة تقليد نظرنا الى تقيده بطرق استدلال المستقل واقتفائه في الاحتجاج به أثر ذلك المستنبط المستدل فهذا كان مجتهدا منتسبا مذهبيا ولكن يصح ان يقع عليه اسم المطلق أيضا نظرا الى عدم تقيده بالمستقل في التفريع وعدم تقيده به في جزئيات المسائل على ما يعترضها من تقسيم وتوزيع حيث وقع اختياره لتلك القواعد الاجتهادية والطرق الاستدلالية فوافقة نظره فقط لا يعجزه عن تأسيس أدلة مستقلة يكون بها تفريعه انضبط فهو مجتهد مطلق منتسب ولا يصل الى رتبة المستقل الذي ظهر من غوصه في العلوم وجولان نظره في المنطوق منها والمفهوم استخراج درر المسائل من لُج بحار الكتاب والسنة على أساليب دلت على انفرادها فيما تجمله من أعباء تلك المنه بخلاف الذي دعواه مطابقة منتسبا فان طباق مذهبه لذلك المستقل حيث لا يخرج عن قواعده دليل على عدم اتساع باع النظر فان ذلك المستقل كثير ما يقع له الانفراد في قواعد وأدلة عن سابقه ولا كذلك هذا على أن الناس يميل في ان نجعل المطلق المنتسب معنى اطلاقه خروجه في بعض الاحيان



## في الاجتهاد (٧) والتجديد

عن قواعد المستقل وتقيد به في البعض وان المنتسب فقط هو الخارج عن ترجيح ذلك المستقل وان لم يخرج عن قواعده فالمطلق المنتسب هو مطلق باعتبار ومنسب باعتبار وهو واسطة بين المجتهد ومجتهد المذهب فهو الثالث وعليه يحل من قيل في اجتهادهم انه مطلق وربما كان الواحد من المجتهدين مطلقا في بعض المسائل ومنسبا في البعض بناء على ان المعتمد تجزى الاجتهاد ويقع ذلك كثير الاصحاب الوجوه في المذاهب وانما أخرج الى هذا كله ادعاء بعضهم ان الرتب أربع والافالمشهور انهما ثلاث الأولى رتبة المجتهد المطلق وهو الذي يستنبط الاحكام من الكتاب والسنة قال بعضهم وقد انقطع من نحو الثلاثمائة وان ادعى الجلال السيوطي بقاءه الى آخر الزمان وكذلك ادعاءه من السادة البكرية محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي الذي كان في اثناء القرن العاشر كما نقله عنه ابنه محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي الشافعي سبط آل الحسن حيث قال في كتاب له يسمى الاقتصاد في مراتب الاجتهاد وأما والذي رضى الله عنه فإنه كان المنفرد بنشر لواء هذا الولاء الاجتهادي في زمانه والواحد بالقيام بوظيفة الاستقلال بين كافة اقاربه وسمعه يذكرك ذلك عن نفسه مرارا وشاهدا من أمارات صدقه كيف وهو الصادق ابن الصديق آثارا حتى قال يوما وهو يسلك في تقريره بالمسجد الحرام من المباحث الاجتهادية أعدل المسالك أنا كالشافعي ومالك ولعمري الله انه كذلك فكم من عبياء أنارها بنظره الصائب ومقفلة فتحها بذنه الثاقب ومناز أقام صفاء وغامض ألح مغزاه بحيث تراه الى هرامه في أقصى رتب الاجتهاد أسرع من سيل صاف المنحدر والسهم فارق الوتر بل ربما يحصل لسامعه اذا كان ممن أحكت الفضائل حنكته وعدلت العلوم فطرته العلم الضروري بانه مجتهد مستقل بلا نزاع وامام قامت به حجة الله بلا دفاع ثم لا ينافي ما قلناه عند جريه في التأليف على طرائق المتأخرين فإنه انما أراد بذلك عموم النفع للمسلمين فان الهم راكده والغطن خامده والحسد غلب على أهل الزمان والمكابرة كثرت في أهل الاوان على اني ربما لا اعدم منهم لقالتي في والذي رضى الله عنه جاحدا وغمر اعن الحق حائدا يقول انما حلت له الحية لاييه ونزع به عرق العصبية في هذا التوصيف والتنويه ومعاذ الله وكيف لي بذلك وأنا عالم باني أسأل عمارته واحاسب فيما قلته وانما علمت اني لو لم اعترف له رضى الله عنه بذلك كنت ممن كتم شهادة عنده من الله وعياد الله ثم عياد الله

وهبني قلت هذا الصبح ليل \* أيعي العالمون عن الضياء

ومع ذلك كله فقد أراد الله تعالى انه لم يصل هذا الشيخ في الشهرة درجة أحسد من مشاهير المقلدين كالرملي وابن حجر انتهى والثانية رتبة مجتهد المذهب وهو من يستنبط الاحكام



## القول (٨) السيد

من قواعد امامه كالمرنى والبويطى والريبع الجيزى من أصحاب الشافعى وان كان المرنى انفرد عن الشافعى بأمو رعدھا الاصحاب خارجة عن المذهب بالسكية فلهذا كان فيه شائبة الاطلاق الذى زاده بعضهم وجعله وسطا بين الاستقلال والانتساب وعلى هذا يحمل ما نقل عن الرافعى فى قوله ان المرنى صاحب مذهب مستقل والشائبة رتبة مجتهد القنوى وهو المقتدر على الترجيح فى أقوال امامه كالرافعى والنووى قال بعضهم وقد انقطع اجتهاد القنوى بوفاة النووى رضى الله تعالى عنه وأما أصحاب الاختلافات المعتبرة كالرملى وابن حجر فانهم لم يبلغوا رتبة الترجيح بل هما مقلدان فقط وقال بعضهم بل لهما ترجيح فى بعض المسائل بن ولشبرا ملى أيضا فعلى ذلك يكون أمثال الرملى وابن حجر والشبرا ملى داخلين فى طبقة مجتهدى القتيان لم نجعلهم مثل السادة الحنفية فى طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الصحيح والاصح والضعيف وظاهر المذهب وظاهر الرواية والا كانوا طبقة رابعة وهى طبقة محررى الاقوال والاراء وهى أيضا طبقة مثلى

\* (بيان طبقات فقهاء الحنفية والمقابلة بينهم وبين فقهاء الشافعية فى مجرد العدد) \*

قد نقل بعض مؤلفى الحنفية عن ابن كمال باشا تقسيم الفقهاء الى سبع طبقات الاولى طبقة المجتهدين فى الشرع كالائمة الاربعة ومن سلك مسلكهم فى تأسيس قواعد الاصول واستنباط أحكام الفروع عن الادلة الاربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس على حسب تلك القواعد من غير تقليد لاحد ولا فى الفروع ولا فى الاصول والثانية طبقة المجتهدين فى المذهب كابى يوسف ومحمد وسائر أصحاب أبى حنيفة القادرين على استخراج الاحكام من الادلة المذكورة على مقتضى القواعد التى قررھا امامهم أبو حنيفة وان خالفوه فى بعض أحكام الفروع لكن يقلدونه فى قواعد الاصول وبه يمتازون عن المعارضين فى المذهب ويفارقونهم كالائمة الثلاثة المخالفين له فى اجتهاده والثالثة طبقة المجتهدين فى المسائل التى لا رواية فيها عن صاحب المذهب كالطحاوى وقاضى خان وأمثالهم من لا يقدر على المخالفة لشيخ لا فى الاصول ولا فى الفروع لكن يستنبطون الاحكام من المسائل التى لانص عنه فيها على حسب أصول قررھا ومقتضى قواعد بسطھا والرابعة طبقة أصحاب التخرىج من المقلدين كالرازى الحنفى واضرابه فانهم لا يقدر على الاجتهاد أصلا لكنهم لا طاعتهم بالاصول وضبطهم لما أخذ يقدر على تفصيل يحمل ذى وجهين وحكمهم بهم يحتمل الاصرين منقول عن صاحب المذهب أو عن أحد من أصحاب المجتهدين برأيهم ونظرهم فى الاصول والمقايسة على امثاله ونظراته فى الفروع ومن هذا القبيل ما وقع فى بعض المواضع من الهداية من قوله كذا فى تخرىج الكرخى وتخرىج الرازى والخامسة طبقة أصحاب الترجيح من المقلدين

كافى

## في الاجتهاد (٩) والتجديد

كابى الحسين القدورى وصاحب الهداية وشأنهم تفضيل بعض الروايات على بعض بقولهم هذا أولى وهذا أطح رواية وهذا أرفق بالناس والسادسة طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الأقوى والقوى والضعيف وظاهر المذهب وظاهر الرواية والرواية السادرة كاصحاب المتنون المعتمدة من المتأخرين مثل صاحب الكنز وصاحب الدر المختار وغيرهما من شأنهم ان لا ينقلوا في كتبهم الاقوال المردودة والروايات الضعيفة والسابعة طبقة المقلدين الذين لا يتدرون على ما ذكر ولا يفرقون بين الغث والسمين انتهى ملخص ما نقل عن ابن كمال باشا

وفي الحقيقة هذه الطبقات السبع ترجع الى طبقات الشافعية الثلاث أو الاربع بتدخل بعضها في بعض كما يفهم بالتأمل فالتقسيم لها جعل على كثر قسم من الفقهاء المشتغلين بالفقه الى ست مراتب الاولى رتبة المبتدى وهو من لم يقدر على تصوير المسألة والثانية رتبة المتوسط وهو من قدر على تصويرها ولم يقدر على اقامة الدليل عليها والثالثة رتبة المنتهى وهو من قدر على تصوير المسألة وعلى اقامة الدليل عليها والرابعة رتبة مجتهد الفتوى وهو من قدر على ترجيح الاقوال كالنووى والرافعى والخامسة رتبة مجتهد المذهب وهو من قدر على استنباط الفروع من قواعد امامه كالبيوطى والمزنى والسادسة رتبة المجتهد المستقل وهو من قدر على استنباط الاحكام من الكتاب والسنة بشروطها المذكورة في الاصول وان زيدا المجتهد المطلق المنتسب المتفرد باراء خاصة به كانت سبعا كالحنفية

\* (الكلام على قول بعضهم ان العصر خلا عن المجتهد) \*

قال الغزالي والقفال ان العصر خلا عن المجتهد فقال ابن دقيق العيد أما قول الغزالي والقفال خلا عن المجتهد فالظاهر انه خلا عن المجتهد القائم بالقضاء فانه لا يمكن الحكم على الاعصار بخلوها عن المجتهد والقفال نفسه يقول للسائل في مسألة الصبرة اتسألني عن مذهب الشافعى أم ما عندى وقال هو والشيخ أبو على والقاضى الحسين والاستاذ أبراسحاق وغيرهم لسنا مقلدين للشافعى بل وافق رأينا رأيه فاهذا كلام من يدعى زوال رتبة الاجتهاد قال ابن الرفعة لا يختلف اثنان في ان ابن عبد السلام وابن دقيق العيد بلغا رتبة الاجتهاد انتهى وحمل ابن دقيق العيد كلام الغزالي في قوله كالقفال ان العصر خلا عن المجتهد أى عن مجتهد القضاء ولعل الاظهر من ذلك ان يقال ان مراده المجتهد بالمعنى الاكل الذى هو المجتهد المستقل المطلق وفي الحقيقة لا يدعى أحد ان الزمان لا يخلو من مجتهد على تلك الصفة لا سيما وان من المعالوم ان مثل الامام الغزالي لا يقول ذلك ولا يجوز به هذا الجزم الابعاد التبع والتفحص أو على حسب ما بلغه أو يحمل كلامه على مجتهد تمذهب الناس بمذهبه على ان القفال قال كما نقله عنه الشيخ محمد الشوبرى في حاشيته على شرح الرملى على المنهاج انه لا يوجد في زمانه المجتهد المطلق

## القول (١٠) السيد

وأما المجتهد المقلد فهو الذي ينتحل مذهب واحد من الأئمة وقد عرف مذهب به وصار حاذقا فيه بحيث لا يشذ عنه شيء من أصول مذهب أي منه وصاته بحيث إذا سئل عن مسألة لا يعرف فيها نصا لآمامه اجتهد فيها وخرجها على أصوله وأفقي فيها بما أدى إليه اجتهاده فهذا أعز من الكبريت الأحمر انتهى نقل الشوبري في فهم من كلامه أن المجتهد المتبحر الذي هو مجتهد المذهب أو مجتهد الفتوى له وجود إلا أن وجوده نادر فلا عبرة بمن يجترئ على الشريعة ويكذب نسبة هذا المقام الاجتهادي لبعض أئمتنا ويخوض في حق من نسب الاجتهاد من حيث هو لئلا أهلين للقيام بهذه الرتبة من علماء الشريعة فلم ير لهذا المقام معروفا بأناش ومعرفة فإيه أناس ومختلف الرتبة تخالف ما بين الشمس وشعلة النبراس وأدعاه لنفسهم أقوام ظهرت أماره صدقهم ظهور شمس الظهيره وأصبحت أقطار هذه الرتبة العلية بهم مستنيرة ومن آخرهم الحافظ الجلال السيوطي

\*(الكلام على ادعاء الجلال السيوطي الاجتهاد المطلق ومستنده في ذلك)\*

قد ألف الجلال السيوطي في صحة الاجتهاد في أي عصر من الأعصار كتبنا وبين لذلك من صادق الاستدلال سببا حتى قال لمن شدد عليه النكير من الحساد ممن حملته المعاصرة على الخصام والداد أنك من أنكار الاجتهاد على إمكان وترغم أنه في حيز الإحالة وعدم الإمكان وهذا كلام من خلا عن العلم صدره والنفاد ومن بينه وبينه ألف واد فان نصوص الأئمة بفرعية الاجتهاد في كل عصر طائفه وبتأثير أهل العصر إذا قصر وافي القيام به لأئمه وقد جعلته في الكتاب الذي سميته الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض وقالوا لا يتأدى الفرض إلا بالاجتهاد المطلق وان يستمر بابه مقتوحا لا يغلق فان قلت أن أحدا الآن لن يناله فتعد نسبت كل من في الأرض إلى المعصية لا محالة والأمة منزّهة عن ذلك الحديث الصحيح أن الله عصم هذه الأمة من أن تجتمع على ضلاله ثم أين أنت من قول سيد المرسلين وإمام المقتدين أن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أسرار الدين وفسر العلماء هذا المبعوث برجل يقوم بالاجتهاد ويحيي ما خفاد ثوره بين العباد فان آمنت بأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يخلف خبره وأنه لا بد لكل قرن من مجتهد يعمره فتد لزمك الحجج وسكنت منك النجحة وعرفت خصوصية هذه الأمة الشريعة حيث لم تفرط في هذا الواجب ولا تحجب عنه حاجب بخلاف جملة التوراة فانهم قصر وافي حتى انقرضت منهم المجتهدون وخلا زمانهم عن إمام به يقتدون ويهتدون وان زعمت أن خبر رسول الله أخلف وأنه في هذا القرن تخلف فتستفتيك من نفسك على نفسك وتعرف فرق ما بينك وبين أبناء جنسك ثم إذا اعترفت بوجود الاجتهاد في الماضي وإنكرته

الآن

## في الاجتهاد ( ١١ ) والتجديد

الآن وقلت انه قد انقضى فمالك الاجواب الشيخ أبي الحسن الشاذلي اذ قيل له هنا قوم بكرامات الاوليا السابقين يعترفون وينكرونها لمن هو موجود ولا يصنعون فقال انما هم اسرائيلية فان بنى اسرائيل صدقوا بنبوّة موسى ومن تقدم من الانبياء قبل او انهم وكذبوا نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم لكونه موجودا في زمانهم انتهى المقصود من كلامه

ولما ادعى الجلال السيوطي رحمه الله مقام الاجتهاد وكان يفتي الناس بالارجح من مذهب الامام الشافعي قالوا له لا تفتيهم بالارجح عندك قال لم يسألوني ذلك وانما سألوني عما عليه الامام وأصحابه ومستند ادعاء السيوطي الاجتهاد بناء على بقائه الى آخر الزمان حديث يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة أمر دينها أي ما اندرس من أحكام الشريعة ووهي من معالم السنن وخفي من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة ومستند منع الاستدلال بهذا الحديث ان المراد بمن يجدد أمر الدين من يقرر الشرائع والاحكام لا المجتهد المطلق  
\*(الكلام على المجتدين لهذه الامة أمر الدين)\*

يظهر من كلام العلماء ان المجدد على رأس المائة الاولى عمر بن عبد العزيز وعلى رأس المائة الثانية محمد بن ادريس الشافعي وعلى رأس المائة الثالثة أحمد بن عمر بن سريج الباز الاشهب قاضي شيراز أفضل أصحاب الشافعي الذي قويت به كل سنة وضعفت به كل بدعة وعلى رأس المائة الرابعة القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني وعلى رأس المائة الخامسة أبو حامد محمد بن محمد الغزالي وعلى رأس المائة السادسة أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي ويوازيه الرافعي وعلى رأس المائة السابعة ابن دقيق العيد وعلى رأس المائة الثامنة السراج البلقيني ويوازيه الحافظ العراقي وعلى رأس المائة التاسعة شيخ الاسلام زكريا الانصاري والسيوطي وعلى رأس المائة العاشرة شمس الدين الرملي كما سيأتي قال السيوطي

والشرط في ذلك ان تمضي المائة \* وهو على حياته بين الفئه  
يشار بالعلم الى مقامه \* وينصر السنة في كلامه  
وان يكون جامع الكل فن \* وان يعمله أهل الزمن  
وان يكون في حديث قدروى \* من آل بيت المصطفى وهو قوى  
وكونه فردا هو المشهور \* قد نطق الحديث والجمهور  
وهذه تاسعة المثنيين قد \* أنت ولا يخلف ما الهادي وعد  
وقد رجوت أني المجدد \* فيها ففضل الله ليس يجدد

وفي خلاصة الاثر نقل عن عبد الله باخرمة من علماء اليمن انه قال ويقرب عندي ان المجدد للقرن التاسع الذي يرجو السيوطي ان يكون مجدده القاضي زكريا الشهرة لا تنفع به وتصانيفه

## القول (١٣) السديد

واحتياج غالب الناس اليه لاسيما فيما يتعلق بالفقه وتحرير المذهب بخلاف كتب السيوطي فانها وان كانت كثيرة فليست بهذه المثابة على ان كثير منها مجرد جمع بلا تحرير واكثرها في الحديث من غير تميز الطيب من غيره بل كانه طاب ليل وساحب ذيل والله تعالى يرحم الجميع ويعيد علينا من بركاتهم انتهى وكلامه لا يخسار من الجراءة في الخوض في حق الامام السيوطي وان كان في موقعه في حق شيخ الاسلام

وقال بعضهم بمناسبة حديث ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الامة من يجدد لها دينها بدئت بعمر وختمت بعمر يريد بدئت بعمر بن عبد العزيز وختمت بشيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني مجتهد عصره وعالم المائة الثامنة فانه كان له ترجيحات في مذهب الامام الشافعي خلاف ما رجحه النووي وله اختيارات خارجة عن المذهب كافتائه بجواز اخراج الفلوس في الزكاة وله تصانيف في الفقه والتفسير والحديث منها حواشي الروضة وشرح البخاري وشرح الترمذي وحواشي الكشف ويليق به قول الشاعر

في رأس كل مائة يجيء من \* يجدد الدين بحسن الوصف

ومثل ذا يجدد الدين لا \* يجيء الا واحد في الالف

وكان أحق الناس من أهل زمانه بالتجديد وقد توفي في ستة خمس وثمانمائة على رأس القرن اه ببعض تصرف ولكن هذا القول لا يلا ثم منطوق الحديث الموزن بالتجديد في كل قرن والمفيد لتناوب دول المجتدين الا ان يحمل على انه لا يوجد بعد البلقيني مثله وان المجتدين الخلف لا يصاون الى درجة السلف ولا شك ان مرتبة التجديد كمرتبة الاجتهاد متفاوتة فقد ذهب جماعة من العلماء الى ان الامام شمس الدين الرملي المنوفي المصري الانصاري الشهير بالشافعي الصغير مجدد القرن العاشر ووقع الاتفاق على المبالة في مدحه وانه يحيى السنة وعدة الفقهاء في الاتفاق وفيه يقول الشهاب الخفاجي وهو أحد من أخذ عنه

فضائله عد الرمال فن يطق \* ليحوى معشار الذي فيه من فضل

فقل لغير رام احصاء فضله \* تربت استرح من جهد عدل للرمل

واختلف في رأس المائة المذكور في الحديث هل يعتبر من المولد النبوي أو البعثة أو الهجرة أو الوفاة قال بعضهم ولو قيل باقرية الثاني لم يبعد انتهى ولعل ترجيحه كونه صلى الله عليه وسلم هو الذي جاء بهذا الدين القويم وهدى الى الصراط المستقيم وكان تقوية هذا الدين بعده لهجبه الكرام والتابعين فصار هذا القرن يعد منسوبه صلى الله عليه وسلم وللخلفاء الراشدين ورأس القرن الحقيقي الا ان بيانه يوافق عهد عمر بن عبد العزيز الذي هو خامس الخلفاء الراشدين أو سادسهم فان عمر بن عبد العزيز كان موجودا في رأس القرن بالحساب من الهجرة

وعلى

### في الاجتهاد (١٣) والسجديد

وعلى ذلك ففرق القرن بين البعثة والهجرة نحو ثلاثة عشر سنة فكان على رأس القرن يعني انتهت  
المائة حال وجوده واحتياج الدين لتجديده بعد العهد من الصدر الاول فيكون موافقا لما قاله  
بعضهم ان المراد بالبعث في كل قرن بعث من اتقضى القرن يعني المائة سنة وهو حي عالم مشار  
اليه فاذا احسبنا من البعثة نجد ان عمر بن عبد العزيز عاش بعد القرن زمانا طويلا ودخل عليه  
القرن الثاني وهو حي عالم مشار اليه فهو مجدد لكن صنيع السبكي وغيره مصرح بان المراد  
اعتبار القرن من الهجرة وعلى كلا القولين فيوافق بالكلمة تجديد عمر بن عبد العزيز  
وقال بعضهم ان تخصيص الرأس انما هو لكونه مظنة انخراط علمائه غالبا وظهور اهل البدع  
والخارجين والافقد يكون في اثناء المائة من هو كذلك موصوفا بالتجديد بل قد يكون أفضل من  
المبعوث على رأس القرن ولذلك قيل بتعدد المجتدين المقيمين للحجج على تعصيد الدين وفي بعض  
الروايات زيادة من اهل بيتي

قال التاج السبكي وفيها دققة ينبغي التنبيه عليها وهي ان عمر بن عبد العزيز والشافعي قرشيان  
تصدق عليهما الرواية المذكورة قال وبذلك يتعين عندي ان المجتد بعد الشافعي يكون شافعي  
المذهب فانه هو الذي من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولذا حمل بعضهم ان المراد بكونه  
من اهل البيت اهل البيت المعنوي كحديث سلمان منا اهل البيت ولا شك ان الشافعي انما  
كمل عمله وتقرير الدين في آخر المائة الثانية وأول المائة الثالثة فكان صالحا لان يكون هو المراد  
بهذا الحديث لانطباقه عليه من وجوه الاول ان الحديث الذي ذكرناه يدل على انه لا بد على  
رأس المائة من امام يسهي في تقوية الدين مع حديث الأئمة من قریش ولم يظهر في رأس المائة  
امام قرشي يسهي في تقوية الدين ونصرته غيره وهذا في غاية الظهور لان علم مالك وأبي حنيفة  
لم يظهر في أول المائة الثالثة وأما علوم أبي يوسف ومحمد بن الحسن وأحمد بن حنبل فهى وان  
ظهرت في أول المائة الثالثة الا انهم لم يكونوا من قریش الثاني وهو يقوى ما ذكرناه ان قوله  
صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث الى آخره لا يليق به الا من كان له تصرف في علم الدين واستقلال  
بتقوية أصوله وفروعه وقد علمنا ان مالك وأبا حنيفة خارجان عن هذا الحديث لظهور علمهما  
في وسط المائة فبقى معنا أبو يوسف ومحمد وزفر وسائر أصحاب أبي حنيفة ومالك فمثل هذا  
الحديث لا يتناول مثل هؤلاء لانهم أتباع للمجتهدين فالأقرب ان لا يتناول الا من كان مستقلا  
بنفسه في وضع المذاهب والاقوال مستبدا باجتهاده وهو الامام الشافعي وأما الامام أحمد بن  
حنبل فانه وان كان موجودا في أول المائة الثالثة الا انه ما كان صالحا لان يكون هو المراد  
وبيانه من جهات الاولى انه كان مقرا بان المراد بهذا الحديث هو الشافعي فقد روى البيهقي  
في كتاب المناقب ذلك عنه بطرق كثيرة والثانية انه ما كان في علم أصول الفقه كالشافعي



## القول (١٤) السديد

فإن الشافعي كان له أيضاً مذهب في الأصول بل هو أول من وضع علم أصول الفقه ودونه وقد قال أيضاً الإمام أحمد بن حنبل لولا الشافعي لبقيت أفقه أصحاب الرأي أي الاجتهاد فلما ثبت بالدليل أن من سوى الشافعي من الفقهاء لا يصلح واحد منهم أن يكون مراداً بالحديث ثبت أن المراد به ليس إلا الإمام الشافعي القرشي المطلي والثالثة أن الأئمة قبل الشافعي كانوا فريقين أصحاب الحديث وأصحاب الرأي أي الاجتهاد فكان أصحاب الحديث عاجزين عن المناظرة والمجادلة لمناقضة طريقة أصحاب الرأي فما كان يحصل بينهم وبينهم قوة في الدين ولا نصرة للكتاب والسنة على وجه تام وكان أصحاب الاستحسان سعيهم برأيهم وترتيب فكرهم في الغالب فما كان جهدهم واجتهادهم مصر وفاقاً إلى نصرة النصوص فلما ظهر الشافعي قوى جانب أهل الحديث وحل الحديث على تقرير النصوص أولى لأن حمل لفظ الدين على النص أولى من الاستحسان وبهذا كان الحديث أشد انطباقاً على من كان أقوى معرفة بالنصوص من القرآن والاحبار وبأصول الفقه وشرايط الاستدلال بتلك النصوص وهو الإمام الشافعي فهو الذي وضعها ورتب أصولها وفتح فصولها وكان أيضاً قويا في المناظرة والمجادلة وقد رجع كثير من اتباع المذاهب إلى مذهبه ولولا ذلك لا متنع في مجاري العادات أن يرجع كثير من الناس عن قول أبي حنيفة وقول مالك لسبب مخالفتهم لها فإذا كان الأمر كذلك فقد ثبت أنه رضى الله تعالى عنه متعين لأن يكون مراداً بهذا الحديث والذي يقوى ذلك أن أصحاب الاجتهاد أظهر وأما مذهبهم وكانت الدنيا مملوءة من المجتهدين ورواة الاخبار ولم يقدر أحد منهم على الطعن في أقوالهم ثم إنه لما قوى مذهبهم واشتهر وعظم وقعد في القلوب اتفق اتصال أبي يوسف ومحمد بخدمة هارون الرشيد فعظمت تلك القوة جداً بنفوذ العلم والسلطنة معا فلما جاء الشافعي وأظهر ما كان معه من الدلائل والبيانات رجس كثير من أنصارهم وأتباعهم وما جاء من ذلك الوقت إلى الآن من قدر أن يطعن في مذهب الشافعي أو من يبين ضعف قوله في مسألة واحدة ولولا أن الله تعالى قد خص الشافعي بالبيانات الواضحة والدلائل اللائحة لكان هذا الأمر كالمعتذر فثبت أن الشافعي هو الذي قوى الحق بسبب بيانه وقوة برهانه فوجب الجزم بأنه هو المراد بهذا الحديث لا غيره وأنه المجتهد للقرن وكونه هو المجتهد لا يقدر شيء في مراتب غيره من أصحاب المذاهب لاسيما وأن فيهم من أشياخه فأكابر المجتهدين أرباب فضائل ومزايا وخصائص مع ماسيأى في تعميم التجديد

\* (الكلام على الاجماع على تقليد الاربعة المجتهدين دون غيرهم) \*

أكابر المجتهدين المستقلون الذين انعقد الاجماع على تقليدهم دون غيرهم هم الأئمة الاربعة الذين انتشرت مذاهبهم وضبطت بالتدوين وانهقد الاجماع على تقليدها وجواز العمل بها حيث اختيرت لذلك وهم الامام الاعظم أبو حنيفة النعمان والامام مالك بن أنس والامام الشافعي ومحمد

## في الاجتهاد ( ١٥ ) والتجديد

ابن ادريس والامام أحمد بن حنبل وسبب الاقتصار عليها انقراض المذاهب ما عداها مما ترتب  
عن قتل التتار للخليفة المعتصم سنة ٦٥٩ من الهجرة بمكيدة وزيره ابن العلقمي من نكبة بغداد  
والقاء كتب الأئمة المجتهدين وغيرهم في نهر الدجلة

فاما أبو حنيفة رحمه الله فهو امام تقي قيل أدرك في زمانه أربعة من الصحابة رضى الله عنهم  
أجمعين أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن أبي أوفى بن علقمة وسهل  
ابن سعد الساعدي وأبا الطفيل عامر بن وائلة وبالجملة فقد قيل انه تابعي وكفاه بذلك فضيلة وانه  
صاحب ذكاء وفطنة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين ودفن في مقبرة الخيزران  
رحمه الله تعالى ورضي عنه وأما الامام مالك بن أنس فهو امام تقي مجتهد قد أخذ العلم عن ربيعة  
ابن عبد الرحمن وجلس اليه أكثر من كان يجلس الى ربيعة فكانت حلقة مالك في زمن ربيعة  
مثل حلقة ربيعة وأكثر روى ان المهدي قدم المدينة فبعث الى مالك بالفي دينار وأربعة آلاف  
دينار ثم أناه الربيع بعد ذلك فقال له أمير المؤمنين يجب ان تعادله الى مدينة السلام فقال له مالك  
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والمال  
عندي على حاله

وبالجملة فهو نجم السنة النبوية وفضائله كثيرة فوق الوصف توفي بالمدينة سنة تسع وسبعين  
ومائة وولد سنة احدى أو أربع أو سبع وتسعين وأما الامام محمد بن ادريس الشافعي فهو امام  
جليل التدرج مجتهد قد أخذ الفقه عن مسلم بن خالد الزنجي وغيره وهو صاحب الفتوى  
والتقوى وله مناقب لا تعد ولا تحصى توفي رحمه الله ليلة الخميس آخر يوم من رجب سنة أربع  
ومائتين بمصر ودفن يوم الجمعة ببغداد العصر وصلى عليه أميرها وولد سنة خمسين ومائة وأما  
الامام أحمد بن حنبل فهو امام تقي مجتهد محدث قال عبد الرزاق ما رأيت أفقه ولا أروع من  
أحمد بن حنبل وقال أبو زرعة كان يحفظ ألف ألف حديث وكان كثير ما يقول ببر كل صلاة  
اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصن وجهي عن المسألة لغيرك وبالجملة فمناقبه  
كثيرة جداً توفي ببغداد سنة احدى وأربعين ومائتين وولد سنة أربع وستين ومائة رضى الله  
عنهم أجمعين ونفعنا بهم في الدنيا والآخرة

وكان بمنزلة هؤلاء المجتهدين أبو عبد الله سفيان بن سعد الثوري الكوفي مات بالبصرة ودفن بها  
لاحدي وستين ومائة ولم ير مقلدوه الى القرن السادس ومن الناس من يعد من أصحاب  
المذاهب سفيان بن عيينة والاوزاعي امام الشام واسحاق بن راهويه وداود الظاهري والليث  
ابن سعد بن جابر الطبري فان قيل كيف يعد منهم داود الظاهري وامام الحرم يقول  
ان المحققين لا يقيمون للظاهرية وزناً وان خلافتهم لا يهتبر فاجواب عن ذلك ان ابن السبكي حمل

## القول (١٦) السيد

قول امام الحرمين علي ابن خزم واهله قال وأما داود فعسا الله ان يقول امام الحرمين أو غيره ان خلافة لا يعتبر فقد كان جبلا من جبال العلم والدين وله من سداد النظر وسعة العلم ونور البصيرة والاحاطة باقوال الصحابة والتابعين والتدرة على الاستنباط ما يعظم وقعه وقد دونت كتبه وكثرت اتباعه وذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقاته من الأئمة المتبوعين في الفروع وقد كان مشهورا في زمن الشيخ وبعده بكثير لا سيما في بلاد فارس شيراز وما والاها الى ناحية العراق وفي بلاد المغرب وأما ابن خزم فقد قال فيه بعضهم بمناسبة تحليله آيات الله والامم

فأجزم على التحريم أي خزم \* والرأي ان لا تتبع ابن خزم  
فقد اباحت عنده الاوتار \* والعود والطنبور والمزمار

والظاهر ان له بعض تجرى كقوله في حق أبي حنيفة وأصحابه البيهقيين المشهورين وهما  
ان كنت كاذبة الذي حدثني \* فعليك اثم أبي حنيفة أو زفر  
الواثمين على القياس تردا \* والراغبين عن التمسك بالاثار  
حتى اضطر بعض الحنفية الى الرد عليه بقوله

ما كان يحسن يا ابن خزم ذم من \* حاز العلوم وفاق فضلا واشتهر  
فأبو حنيفة فضله متواتر \* ونظيره في الفضل صاحبه زفر  
ان لم تكن قد تبنت من هذا ففي \* ظني بانك لا تباعد عن سقر  
وقياسه لاعم وجود أدلة \* للحكم من نص الكتاب أو الخبر  
لكن مع عدم تقاس أدلة \* وبذلك قد وصي معاذ اذا أمر

\*(الكلام على الانتقال من مذهب الى آخر)\*

هل لمقاد امام من الأئمة الاربعة الانتقال من مذهب الى آخر أو ليس له ذلك قال الامام الشعرا في ميزانه رأيت بخط الجلال السيوطي ما نصه الذي أقول به ان المنتقل من مذهب الى آخر أحوالا أحدها ان يكون الحامل له على الانتقال أمر ادنيوي أو مقتضته الحاجة الى الرفاهية اللازمة كحصول وظيفة أو مرتبة أو قرب من المولى أو كابر الدنيا فهذا حكم مهاجر أم قيس لانه لا عز من مقاصده ثانيا ان يكون الحامل له على الانتقال أمر ادنيوي كذلك لكنه عامي لا يعرف الفقه ولا يس له من المذهب سوى الاسم وانما انتقل الى هذا المذهب لكونه عليه العمل حتى يدخل في افتاء أو تدريس أو نحوه فقل هذا أمر خفيف اذا انتقل عن مذهبه الذي كان يزعم انه متقيد به ولا يبلغ الى حد التحريم لانه الى الآن عامي لا مذهب له فهو كمن أسلم جديدا فله المذهب بأي مذهب شاء من مذاهب الأئمة ثالثا ان يكون الحامل له أمر ادنيوي كذلك ولكنه من القدر الزائد عادة على ما يليق بحاله وهو فقيه في مذهبه وأراد الانتقال لشرع الدنيا الذي

## في الاجتهاد (١٧) والتجديد

الذي هو من شهوات نفسه المذمومة فهذا أمره أشدّ ورمما وصل الى حد التحريم لتلاعبه  
بالاحكام الشرعية لمجرد غرض الدنيا مع عدم اعتقاده في صاحب المذهب الاول انه على كمال  
هدى من ربه اذ لو اعتقد انه على كمال هدى ما انتقل عن مذهبه رابعها ان يكون انتقاله  
لغرض ديني ولكنه كان فقيها في مذهبه وانما انتقل لترجيح المذهب الآخر عنده لما رآه من  
وضوح أدلته وقوة مداركه فهذا ما يجب عليه الانتقال أو يجوز له كما قاله الرافعي  
وقد أقر العلماء من انتقل الى مذهب الشافعي حين قدم من مصر وكان خلقا كثيرين مقلدين  
للإمام مالك كحمد بن الحسك و أمثاله خامسها ان يكون انتقاله لغرض ديني ولكنه كان عاريا  
من الفقه وقد اشتغل بمذهبه فلم يحصل منه على شيء ووجد مذهب غيره اسهل عليه بحيث يرجو  
سرعة ادراكه والتفقه فيه فهذا يجب عليه الانتقال قطعا ويحرم عليه التخلّف لان تفقه مثله  
على مذهب امام من الاثمة الاربعة خير من الاستمرار على الجهل لانه ليس له من التمدد سوى  
الاسم والاقامة على الجهل نقص عظيم في المؤمن وقل ان تصح منه عبادة  
قال الجلال السيوطي واطن ان هذا هو السبب في تحول الطحاوي حنфия بعد ان كان شافعيّا  
فانه كان يقرأ على خاله الامام المزني فتعسر يوما عليه الفهم خلف المزني انه لا يجيئ منه شيء  
فانتقل الى مذهب الامام أبي حنيفة ففتح الله تعالى عليه وصنف كتابا عظيما شرح فيه المعاني  
والاثر وكان يقول لو عاش خالي ورآني اليوم لكفر عن يمينه انتهى سادسها ان يكون انتقاله  
لأغرض ديني ولا دنيوي بان كان مجردا عن القصد في جميعا فهذا يجوز مثله للعامة أما الفقيه  
فيكره له او يمنع منه لانه قد حصل فقه ذلك المذهب الاول ويحتاج الى زمن آخر ليحصل فيه فقه  
المذهب الآخر فيشغله ذلك عن الامر الذي هو العمل بما تعلمه قبل ذلك وقديموت قبل تحصيل  
مقصوده من المذهب الآخر فالاولى لمثل هذا ترك ذلك انتهى كلام الجلال السيوطي  
بتصرف

\* (بيان ان المجتهد للدين يجوز ان يكون من المجتهدين أو المقلدين) \*

المجتهد للدين قد يكون من المجتهدين أو المقلدين بناء على ان التجديد للدين هو التقرير والتأييد  
للدين وليس مقصورا على الاجتهاد فقد قال الحافظ عماد الدين بن كثير قد ادعى كل قوم في  
امامهم انه المراد بهذا الحديث والظاهر انه يعنى جملة العلم من كل طائفة وكل صنف من  
أصناف العلماء محدّثين وفقهاء ونحاة ولغويين انتهى ما نقله عنه صاحب خلاصة الاثر ثم قال  
وقال في جامع الاصول أي ابن الاثير الجزري الشافعي تكلموا في تأويل هذا الحديث وكل  
اشار الى القائل الذي هو من مذهبه وحمل الحديث عليه والاولى العموم فان من تقع على  
الواحد والجمع ولا يختص أيضا بالفقهاء فان انتفاع الأئمة يكون أيضا بأولي الامر وأصحاب

## القول (١٨) السيد

الحديث والقراء والوعاظ لسكن المبعوث ينبغي كونه مشار إليه في كل فن من هذه الفنون  
ففي رأس الأولى من أولى الامر عمر بن عبد العزيز ومن الفقهاء محمد الباقر والقاسم بن محمد  
وسالم بن عبد الله والحسن وابن سيرين وغيرهم من طبقتهم ومن القراء ابن كثير ومن  
المحدثين الزهري وفي رأس الثانية من أولى الامر المأمون ومن الفقهاء الامام الشافعي  
واللؤلؤي من أصحاب أبي حنيفة واشهب من أصحاب مالك ومن الامامية علي بن موسى الرضي  
ومن القراء الحضرمي ومن المحدثين ابن معين ومن الزهاد السكراني وفي الثالثة من أولى  
الامر المقتدر ومن الفقهاء ابن سريج الشافعي والطحاوي الحنفي والخلال الحنبلي ومن  
المتكلمين الاشعري ومن المحدثين النسائي وفي الرابعة من أولى الامر القادر بالله ومن  
الفقهاء الاسفرائيني الشافعي والخوارزمي الحنفي وعبد الوهاب المالكي والحسين الحنبلي  
ومن المتكلمين الباقلاني وابن فورك ومن المحدثين الحاكم ومن الزهاد الثوري وهكذا  
يقال في بقية القرون وقال في الفتح نبه بعض الائمة على انه لا يلزم ان يكون في رأس كل قرن  
واحد فقط بل الامر فيه كما ذكره النووي في حديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق  
من انه يجوز ان تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب  
وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم  
اجتماعهم ببلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وتفرقهم في الاقطار ويجوز اجتماعهم  
بلدان يكتفون في بعض دون بعض ويجوز اخلاء الارض كلها من بعضهم أو لا فاولا الى  
ان لا يبقى الا فرقة واحدة ببلد واحد فاذا انقرضوا أتى أمر الله

وقال الحافظ زين الدين العراقي في أول تخريج أحاديث الأحياء في ترجمة الغزالي بعد ان ذكر  
نجوم امرى وانما قلت من تعيين من ذكرت على رأس كل مائة بالظن والظن يخطئ ويصيب  
والله أعلم بمن أراد ونبيه صلى الله عليه وسلم ولكن لما جزم أحمد بن حنبل في المسائتين الاوليين بغير  
ابن عبد العزيز والشافعي تجاسر من بعده ابن سريج والصعلوكي وسبب الظن في ذلك شهرة  
من ذكر بالانتفاع باصحابه ومصنفاته والعلماء ورثة الانبياء وكذلك من ذكر انه مظهر  
في المائة السابعة فعلمه الى الله تعالى والله تعالى يبقى العلماء ويديم النفع بهم الى ازمان متطاولة  
انتهى

ولعل عدا المأمون مجتهد الدين من قبيل قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموما لخالصا  
وآخر سبياً عسى الله ان يتوب عليهم والا فانه نقله السيوطي عن أبي حاتم في تفسيره من رواية  
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة الا كان عند  
رأس المائة أمر انتهى يفيد أن المأمون لا يصح عده في المجتدين للدين وان جدد العلوم النافعة  
الانحرى

## في الاجتهاد (١٩) والتجديد

الأخرى فان السيوطي قال في بيان الامر الذي يكون عند رأس المائة كان عند رأس المائة الأولى من هذه المئة فتنة الجحاج وما أدراك ما الجحاج وفي المائة الثانية فتنة المأمون وحروبه مع أخيه حتى درست محاسن بغداد وباد أهلها ثم قتله ثم امتحانه الناس بخلق القرآن وهي أعظم الفتن في هذه الامة وأوطأ بالنسبة الى الدعاء الى البدعة ولم يردع خليفة قبله الى شيء من البدع وفي المائة الثالثة خروج القرمطي وناهيك به ثم فتنة المقتدر لما خلع وبويع الى المعتز واعيد المقتدر ثاني يوم وذهب القاضي وخلق من العلماء ولم يقتل قاض قبله في ملة الاسلام ثم فتنة تفرق الكلمة وتغلب المتغلبين على البلاد واستقر ذلك الى الآن ومن جملة ذلك ابتداء الدولة العبيدية وناهيك بهم افساد او كفر او قتال للعلماء والصالحاء وفي المائة الرابعة كانت فتنة الخاكم بأمر الله وناهيك بما فعل وفي المائة الخامسة أخذ الفرنج الشام وبيت المقدس وفي المائة السادسة كان الغلاء الذي لم يسمع بمثله منذ زمن يوسف صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء أمر التتار وفي المائة السابعة كانت فتنة التتار العظمى التي لم يسمع مثلها أسالت من دماء أهل الاسلام بحاراً وفي المائة الثامنة كانت فتنة تمرلنك التي استصغرت بالنسبة اليها فتنة التتار على عظمها انتهى

فقد قال في حق المأمون ما قال الا انه لم يزل الخلافة من بني العباس أعلم منه وكان أساراً بالعدل فقيه النفس يعد من كبار العلماء في سائر الفنون فقد قال له يحيى بن أكرم ذات يوم في محاورته له يا أمير المؤمنين ان خضنا في الطب كنت جالينوس في معرفته أو في النجوم كنت هيرمس في حسابه أو في الفقه كنت علي بن أبي طالب في علمه أو ذكر السخاء كنت حاتم طي في صفته أو صدق الحديث كنت أبازر في لهجته أو الكرم فانت كعب بن مامة في فعاله أو الوفاء فانت السموعل بن عاد يافى وفاته

وقال بعضهم استخرج المأمون كتب الفلاسفة واليونان من جزيرة قبرس وبرع فيها بعد ان برع في فنون التار يخ والادب والعلوم الشرعية ولولا قوله بخلق القرآن لكان يعد من اكمل الخلفاء وكان فيه انصاف فمن انصافه انه رأى ان آل النبي صلى الله عليه وسلم أحق بالخلافة من غيرهم فهم يخلع نفسه وتفويض الامر الى علي بن موسى الكاظم ولقبه بالرضي وضرب الدراهم والدنانير باسمه وزوجه ابنته وأمر بترك السواد ولبس الخضرة وجهه ولى عهده في الخلافة فتوفي الامام علي بن موسى الرضي في حياته فهذا ما كان من انصافه فاعل هذا هو الحامل لابن الاثير على عهده من المجددين للدين او ان التجديد حاصل بعنايته ومرتب على افعاله واعتزله في مسألة لا يمنع من التجديد كما قال بعضهم في حق ولادة الامور والله لا يصلح الدين الا بهم وان جاروا وان ما يصلح الله بهم أكثرهما يفسدون فلوا بقي هذا الخليفة مسألة القرآن



## القول (٢٠) السيد

للعلماء عصره يقولون فيه ساحم الله ما بقيت له هذه الذلة على مدى الزمان لاسيما وان عصره مشحون بالعلماء

\* (بيان انه ليس لولاة الامور من الاُمراء ان يحكموا في التحريم والتحليل) \*

قال بعضهم ليس من وظائف لولاة الامور ان يحكموا في التحريم والتحليل بما يخالف الاوضاع الشرعية المستنبطة عند الائمة المجتهدين من أدلة الكتاب والسنة والاجماع ولا عبرة بالاستكراه النفساني والاستحسان الطبيعي والتقيح العقلي فالتحسين والتقيح العقليان المجردان عن الدليل الشرعي لا عبرة بهما والحكم في امثال الاوامر والنواهي كاحد رعاياه القائم بمصالحهم والنظر في أمورهم والمدير لمملكته بالعدل والانصاف على القانون الشرعي الذي أصوله الكتاب والسنة والاجماع والقياس والاستصحاب أو الاستحسان فقد ثبت بالاجماع ان ما لا دليل عليه صريح في الكتاب والسنة فالعمل فيه بما انعقد عليه الاجماع واجب وكذلك القياس فان ما لا نص فيه لا يلحق بالوقائع المنصوصة المشبهة له واعتبار الاجماع والقياس انما يكون اذا صدر من الذين يمكنهم استنباط الاحكام من الكتاب والسنة وهم المسمون بأهل الحل والعقد في الاصول ولذلك فسر به بعضهم أولى الامر في الآية وقال ينبغي ان تكون أوامر الاحكام ونواهيهم موقوفة على فتاوى العلماء وأقوال المجتهدين في الدين وهذا لا يمنع ان الامارة تختلف النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا فتتقف عند حدود الله تعالى المعضدة بقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم بناء على تفسير اكمل الدين في الآية باكمال الفرائض والاحكام كما ذهب اليه جماعة منهم السدي وقال ابن عباس ان اكمل الدين هنا معناه عدم مشاركة المشركين للمسلمين في حج البيت الحرام فكان ذلك من اتمام النعمة على المؤمنين وعلى كل حال فدين الاسلام كامل لا يقبل الزيادة والنقصان بالاراء العقلية

وكذلك لا يجوز للحكام ان ينهوا عن المباحات الا اذا رأوا في ذلك مصلحة ظاهرة للرعية شرعية مريعية كخافة ضرر يلحق الرعية في دينها ودنياها كما اذا نهى الحاكم عن اجتماع أهل الحل والعقد بعضهم مع بعض مخافة ان يتفقوا على فتنة فاصل الاجتماع مباح ولكن ما يتوقع فيه من الضرر يصير بالامر حراما وكما اذا أمر من عنده قوت من قح ونحوه زائد عن حاجته ان يبيعه للناس فاصل البيع مباح ولكن من حيث ان الضرورة العامة تندفع به صار واجبا ففي الحقيقة انما أمر الحاكم بالامر الواجب وكذلك اذا أمر بنوافل من صلاة أو صيام أو صدقة أو عتق صار واجبا على الرعية اذا كان يترتب عليه أمر من الامور المهمة في حقهم كما اذا وقع الفحط ونها ونوافل صلاة الاستسقاء أو في صدقة التطوع أو نها ونوافل العتق من بعض الوجوه فاذا أمرهم حينئذ بذلك وجب عليهم امتثال أمره فاوامر أولى الامر منوطة بمصالح الرعايا دينا

## في الاجتهاد ( ٢١ ) والتجديد

ديناودنيا ولذلك قال بعض العلماء ان اجتمع أهل قرية على ترك السواك قاتلهم ولى الامر لتهاونهم بالامور المستحبة وليس لولى الامر في الاجتهاد المعتبر أمر ولا نهى فاذا كان امام المسجد شافعيًا مثلاً يرى الجهر بالبسملة في الصبح والقنوت فيه لم يكن لولى الامر الحنفي ان ينهاه عن ذلك ولا لئامومين كذلك ان ينكر واعليه وكذلك اذا كان امام المسجد حنفيًا يرى ترك القنوت وترك الجهر بالتسمية عمل على رأيه ولم يعارض فيه

قال الحسن رحمه الله تعالى أخذ الله تعالى على الحكم الميثاق اذ لا يتبعوا الهوى ولا يخشوا الناس ولا يشتروا بآياته ثمنا قليلا ثم قرأ يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فالخاسم المتخذ العلماء شعرا واصلحاء دنارا والحكم النصوح مستشارا حتى تدور هملا كته بين نصائح العلماء ودعوات الصلحاء ووصايا أهل الاخلاص من الحكماء ولا يتبع الا القوانين المرعية التي لها أصل في الشريعة المحمدية يستمد من المجددين للدين والدين الاسمي اذا سلك في العدل خير سنن وأما البدع وأحي السنن فلا شك في انه مجدد عصره لما ان حكمة الله مطوية فيما يأمر به على السنة رسوله لا على ما يحدثه ذو العقل بعقله فعلى ولى الامر الحازم ان يضرب اعناق البدع بسيوف الابطال ويقبل الحوالة فيها على خزان ذى الافضال ليحزى الحسنة بعشر أمثالها ويعوض عن قليل حرام الدنيا بكثير حلالها ويفيض العدل على الرعية افاضة اللباس ويظهر ظواهرهم وبواطنهم من الادناس والارجاس وليبذل جهد سيرته الحسنة ليكون ممن سن سنة حسنة ولا شك ان من سن سنة حسنة كان من مجددى الدين بحسب الاحوال والافات وكانت الحسنة في ميزانه من الباقيات الصالحات الحديث من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة

(بيان من كان فريدا في فنه)\*

ذكر بعضهم من كان فريدا في فنه فقال انفراد أبو بكر رضى عنه في الانساب وفي القوة بأمر الله عمر بن الخطاب وعثمان في الحيا وعلى في القضا وأبي بن كعب في القراء وزيد في الفرائض شيد الله ثناءه وأبو عبيدة بن الجراح في الامانة شهير وابن عباس رضى الله عنه في التفسير وأبو ذر في صدق اللهجة عمر رابعه وخالد بن الوليد في الشجاعة والحسن البصري في التذكير ووهب بن منبه في القصص وابن سيرين في التعبير ونافع في قراءته وأبو حنيفة في فقهه وروايته وابن اسحاق في المغازي ومقاتل في التأويل والعروض انفراد الخليل وقضيل بن عياض في العبادة وسديويه في النحو وأطلق جواده ومالك في العلم فاز بالسير الحديث والشافعي في فقه الحديث وأبو عبيدة في الغريب وعلى بن المدائني في العلل

## القول (٢٢) السيد

نعم المجيب ويحيى بن معين في الرجال وأبو تمام في الشعر من الأبطال وأحمد بن حنبل في السنن  
والبخاري في نقل الصحيح شيد الله ركنه والجنيد في التصوف مشهور ومحمد بن زكريا  
في الطب صادق السرور وأبو معشر في النجوم والكرمان في التعبير بلاوجوم وابن نباته  
في الخطب الفاخر وأبو الفرج الأصفهاني في المحاضر وأبو القاسم الطبراني بالعوالي يفاخر  
وابن حزم في الظاهر والحريري في مقاماته والمتنبي في الشعر صاحب السمع والصولي  
في الشطرنج شاء الرقة والخطيب البغدادي في سرعة القراءة والضبط وعلي بن هلال  
في الخط والموصلي في القضا وعطاء السلمي في حقوق الرضا والقاضي الفاضل في الانشا  
والاصمعي حلل النوادر قدوشي وهبدي في الغنا وابن سينا للفلسفة جنى انتهى

وجهمه غير حاصر فلم يذكر مثل شهرة صاحب القاموس باللغة ولا مثل شهرة سراج الدين بن  
الملقن بكثرة التصانيف باللغة ولا العراقي بذراية الحديث وسكت عن كثير من انتهت اليهم  
الرئاسة بالانفراد بأمر في القديم والحديث ولو كان في عهده فارس الجوائب صاحب سر الليال  
لحكم له بانه في احياء ما أثر العرب بهذا العصر مقدم الرجال وعلى كل حال فار باب المعارف  
يستفيد بالماوضة في الفنون بعضهم من بعض قال المناوي في شرح الجامع الصغير \* (تنبيه) \*  
في تذكرة أبي حيان سألتني قاضي القضاة أبو الفتح القشيري ابن دقيق العيد ما وجه الاستثناء  
الواقع في خبر ما منكم من أحد يقوم فيتمضمض ويستنشق وينثر الاخرت الخطايا من فيه وأنفه  
فاجبته أحد مبتدأ ومن زائدة ومنكم حال من أحد ويقوم ويتمضمض ويستنشق وينثر صفات  
لاحد والاخرت هو الخبر لانه محط الفائدة والمعنى ما أحد يفعل هذه الاشياء الا كان كذا وقس  
على ذلك انتهى وكان ابن دقيق العيد مالكيًا ثم صار شافعيًا وبلغ درجة الاجتهاد وتولى مرتبة  
قاضي القضاة ومن شعره

الحمد لله لكم أسعى بعزى في \* نيل العلا وقضاء الله ينكسه  
كأنني البدر أبني الشرق والفلك السدا على يعارض مسعا فيعكسه

وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يبق لي أمل سواك فان يفت \* ودعت أيام الحياة وداعا  
لا أستلذ لغير وجهك منظرا \* وسوى حديثك لا أريد سماعا

\* (بيان كون المجتهد غير المقصر يشاب على اجتهاده مطلقا) \*

ثم ان المجتهد يشاب على اجتهاده ان أصاب أو أخطأ ما لم يقصر في تجزئ الاصابه اذ ليس كل  
مجتهد مهيأ لان الحق واحد فالمجتهد المصيب مأجور مرتين فله أجر طلبه الحق واصابته  
له وللخطئ غير المقصر أجر طلبه للحق وان لم يصبه الحديث البخاري اذا اجتهد الجاهل فكفكم  
فاصاب

### في الاجتهاد (٢٣) والتجديد

فأصاب فله أجران وإذا حكم فإخطأ فله أجر وهو هذا في الفروع وأما في العقائد فالأجر للصيب والمخطئ آثم وذلك أن العلماء في الاسلام ثلاث درجات فقهاء ومتكلمون وصوفية فالفقهاء إنما يتكلمون بالأصالة على الأحكام الشرعية من عبادات ومعاملات مالية وغيرها من عقود وحدود وما يتعلق بها بدون تكلم بالأصالة على علم التوحيد المجموع في معنى الشهادتين اللتين هما أصل الاسلام والمتكلمون يتكلمون من طريق السماع أو الحكم العقلي على العقائد الدينية من معرفة الله والايان به وبرسوله وملائكته واليوم الآخر والقضاخيره وشره ما هو معنى الشهادتين اللتين هما أساس الدين والمدار عليهما فيهما وأما الصوفية وهم العارفون بالله فيتكلمون على ما يتكلم عليه علماء التوحيد من طريق المعرفة بالله عز وجل ويضيفون الى ذلك اعمالا باطنية ومزقيات الهية قال محيي الدين بن العربي في فتوحاته التكلم على الظواهر نطق مقال وعلى البواطن نطق أحوال فكل من الفقيه والمتكلم ينظر بالدليل والبرهان فيمتدى الى أحكام الله ومعرفة حدوده والعارف بالله تعالى ينظر بنور المعرفة الالهية فيمتدى الى شهود الله ومعرفة وجوده فنظر بالدليل عرف الحكم ومن نظر بالنور عرف الوجه فالعارفون بلغوا الكمال في معرفة مراتب الشريعة فاشاء ان يقع منهم مخالفة شريعة سيد المرسلين حيث هم أعرف بها ظاهرا وباطنا فاذا ظهر منهم حال يخالف الشريعة ظاهرا فلا ينبغي اعتراضهم بل يفوض أمرهم لله تعالى لان ما يرى منهم من الخلاف إنما هو قصور فهم عن لم يبلغ درجتهم فحب احترام مشايخهم الواصلين حيث قد علم كل أناس مشربهم وفهم كل رجال مذهبيهم قال ابن العربي

ما حرمة الشيخ الاحرم الله \* فقم بها أدبا لله بالله  
هم الادلاء والقربى تؤيدهم \* على الدلالة تأييدا من الله  
الوارثون هموا للرسول اجمعهم \* فما حديثهم الا عن الله  
كالا نبياء تراهم في هجارجهم \* لا يسألون من الله سوى الله  
فان بدا منهم حال يوطئهم \* عن الشريعة فارتكهم مع الله

وقال الامام علي كرم الله وجهه ليس العلم بكثره الرواية إنما هو نور يجعله الله في القلوب انتهى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فلعلم الحقيقة وعلمائه مزية على علم الظاهر بنور التوحيد الباطني المتجلي به على قلوبهم

قال بعض العارفين وقعت لي واقعة في مرض كنت فيه فرأيت جميع العلوم أتت الى وسلمت على وجلس عندي منها غم وهو التوحيد وله نور عظيم يخطف بالابصار شبهة بنور البرق اللامع بل أبهى منظرا وأحسن صورة والطف ضياء فقلت له ان جميع العلوم سلمت على وانصرفت الا

## القول (٣٤) السديد

أنت سلمت على وأقت عندى فقال لى ان العاوم كلها محلها الدنيا تبقى مع صاحبها مدة حياته  
وحين الموت تفارقه ويخرج من الدنيا الى الآخرة مجردا عنها الا أنا فابقى مع صاحبي في الدنيا  
والبرزخ والا آخرة لا أفارقه أبدا وأنا أنيس له في قبره ونور له على الصراط وخايل له في الجنة  
فقلت له اذا أصبحب في الدنيا خذ لى الأنت فقال وأنا أغنيك عن الجميع انتهى وعلم الشرع  
الذى هو فعل الا و ترك المناهى أصله التوحيد وما ل حال المجتهدين من الأئمة ان يطالع  
عليهم قرا السعادة من فلك الارادة وتشرق على قلوبهم شمس الاصول في مشارق الوصول  
فيغرقوا في بحر الوحده ولا يراقبون الا الله وحده كالامام أبى حامد الغزالي حيث يقول

تركت هوى ليلى وسعدى بمغزل \* وسرت الى محبوب أول منزل  
ونادى الا طلال اهلا ومرحبا \* الا أيها الساعي رويدك فانزل  
غزلت لهم غزلا رقيقة فلم أجده \* له ناسجا غيرى فكسرت مغزلى

يعنى انه بلغ بالقرب درجة الامامة وأبرز الى حيز الوجود ما يحيى به القلوب فلم يجد من يفهم  
كلامه وبالجملة ان جميع العلماء من الأئمة وغيرهم مأجورون على اجتهادهم وجهادهم وبذل  
أنفسهم لله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم هو الذى سن الشرية فكل أجر حصل لمجتهد  
او عامل بسببه مثله للنبي صلى الله عليه وسلم زيادة على ما يناله صلى الله عليه وسلم من  
الاجر الخاص في هدايته لله تعالى وعلى ما يناله من الاجور على حسناته الخاصة من الاعمال  
والمعارف والاحوال التي لا يصل جميع الامة الى عرف نشرها ولا يبلغون معشار عشرها مما  
يقصر العقل عن ادراكها وكل مهتد وعامل الى يوم القيامة يحصل له أجر ويتجدد لشجته  
في الهداية مثل ذلك الاجر ولشجته مثله وللشيخ الثالث أربعة وللرابع ثمانية وهكذا يضعف  
في كل مرتبة بعدد الاجور الخاصة بعده الى ان ينتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك  
يحصل للتابعين والتابعين في كل عصر بعدد الاجور التي ترتبت على فعلهم وجميعه  
بجملة ما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في مختصره بداية  
السؤل في تفصيل الرسول ما من درجة عليه وهو تبة سنية نالها أحد من أمته بارشاده ودلالته  
الاوله مثل أجرها مضموما الى درجته صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا مصداق قوله صلى الله  
عليه وسلم من دل على خير فله مثل أجر فاعله فما يفعله الامراء والملوك والسلطين من العدل  
والاحسان ويقتدى بهم رعاياهم فيسه من أمور الدنيا والدين تضاعف به أجورهم الى يوم  
الدين ويكون مثل ذلك أضعا فاضاعفة لخاتم الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه  
والتابعين تم